إيمان البهلوان

في يوم ميلاد يوليانس الجاحد، أقيم حفل عظيم، حضرته جميع الفرق الاستعراضية والبهلوانية لإحياء هذا اليوم العظيم.

برفوريوس البهلوان:

وتطوع هذا البهلوان الوثني أن يستعرض باستهزاء ما يقوم به المسيحيون من طقوس، ولكن عندما بلغ تقليد طقس المعمودية المقدس وصّلب على الماء باسم الآب والابن والروح القدس مقلداً دور الكاهن، عندئذ أضاء الرب عقله فأبصر نعمة إلهية قد حلت على الماء ونوراً عظيماً قد غشاه.

إيمان برفوريوس في ثاني يوم عيد الصليب:

عندما حلت عليه النعمة الإلهية غطس في الماء ثلاث مرات ثم صعد من الماء ولبس ثيابه وأقر أنه مسيحي، فنال

إكليل الشهادة. وتعيد له الكنيسة يوم 18 توت - ثاني يوم عيد الصليب.

علامة الصليب والمعمودية:

فالمعمودية هي صبغة كأس الصليب ***"تشربا الكأس التي أشربها وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا"*** (مر 10 : 38) فالكاهن يرشم المعمودية بالصليب وبالصلاة يحل روح الله عليها فينال ماء المعمودية بركات الصليب. لذلك عندما ينزل الطفل لماء المعمودية (بالتغطيس) يعتمد لموت الرب (أي لصلبه) ويدفن معه بالمعمودية ويقوم مع الرب يسوع (رو 6 : 6).

وبالمعمودية نصير أبناء الله. عندئذ نتمم قول الرب كأبناء ***"من أراد أن يكون لي تلميذاً ينكر نفسه. ويحمل صليبه ويتبعني"***.

المعمودية والصليب يفزعان الشيطان:

المعمودية يرمز لها بعبور البحر الأحمر وغرق العدو بجنوده، والصليب في يد الكاهن مع الصلاة على ماء المعمودية يعطيه قوة دحر الشيطان ***"مدفونين معه***

بالمعمودية. إذ جرد الرياسات والسلاطين أشرهم جهاراً ظافراً بهم" (كو 2 : 14، 15).

قوة علامة الصليب:

ذكر أحد الآباء أن كلباً كان يتردد على دكان جزار ليسرق منه قطعة لحم. فضربه الجزار ضرباً مبرحاً. وبعد عدة أيام بينما الكلب آت من بعيد أشار إليه الجزار بالعصا فولى هارباً .فالشيطان كالكلب ذاق ضربة الصليب الساحقة، لذلك عندما نرشم هذه العلامة على أنفسنا يهرب منها الشيطان فوراً - هكذا كان يعمل القديسون.

ويقول مار افرام السرياني "**بدلاً من أن تحمل سلاحاً** أو شيئاً يحميك، ارشم الصليب واطبع صورته على أعضائك وعلى قلبك".

أما القديس أنطونيوس فيقول "ارسموا أنفسكم بعلامة الصليب **بشجاعة** ودعوا هؤلاء الشياطين يسخرون من ذواتهم".

لذلك فألذى يرشم ذاته بعلامة الصليب **بعجلة، تفرح به الشياطين.**

وبعلامة الصليب نصلب الشهوات، ونضبط أعيننا وأفكارنا.

وبعلامة الصليب **تحل البركة** في أعمالنا، على المائدة في وقت العمل، ومخادعنا، وحول فراشنا، وفى أركان منازلنا، في الحرب والسلم، في الليل والنهار. وهكذا يتبارى الجميع في اقتناء هذه العطية العجيبة كنعمة ينطق بها (يوحنا الذهبي الفم).

صورة الصليب أمام أعيننا طول اليوم:

ومن يوم خروجنا من المعمودية، وموتنا مع المسيح المصلوب ... تتعهدنا الكنيسة بقوة الروح القدوس، **وبالتوبة المستمرة** (التي هي معمودية ثانية) تستمر الكنيسة تتمخض إلى أن يتصور المسيح فينا (غل 4 : 19) حتى يصبح الصليب كل حياتنا، ***"أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح مصلوباً"*** (غل 3 : 1). ومن أجل

ذلك رسمت الكنيسة على حجاب الهيكل يسوع المسيح مصلوباً حتى يكون موضوع تأمل المؤمنين طيلة وجودهم في الكنيسة.

والتوبة والاحتمال والجهاد ضد الخطية والشهوات وانكار الذات كلها إثبات على وضوح ملامح الصليب في حياتنا، وإلا فما معنى حمل الصليب؟

معنى علامة الصليب:

عندما نرشم الصليب بإيمان، نضع الإبهام على الجبهة ونقول **باسم الآب** لأن الآب أحبنا وأرسل ابنه من أجلنا من عنده من فوق. **(فالصليب حب مجسم)**، ثم ننزل إلى البطن ونقول **والابن** لأن يسوع تجسد من أجلي والتحم بطبيعتي في بطن العذراء - التحم بطبيعتي ليرفعني إلى علوه، ثم نضع الإبهام على الكتف الأيسر وننقله للأيمن ونقول **والروح القدس**، لأن الروح نقلنا من التدبير الشمالي لليميني - وللآن يعمل في حياتنا كل يوم ليحولها باستمرار للانحياز للآب السماوي - للسماء.

إذاً يا إخوتي: فلنمجد علامة الصليب ونرشمها طول يومنا بوعى وفهم لكى يتصور المسيح المصلوب في أذهاننا وقلوبنا فيصلب أهواءنا ويضئ أذهاننا كما أضاء عقل برفوريوس وحلت النعمة على الماء وأكسبته قوة الخلاص.